

أضواء البيان

@ 354 @ وفي الآية دل ما قبلها عليها . انتهى الغرض من كلام أبي حيان ، ولا يظهر عندي كل الظهور . .

بل الأطهر عندي : هو ما قدمتها وهو قول ابن عطية ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من أن الكافر والمفطر في عمل الخير إذا حضر أحدهما الموت طلبا الرجعة إلى الحياة ، ليعملا العمل الصالح الذي يدخلهما الجنة ، ويتداركا به ما سلف منهما من الكفر والتفريط وأنهما لا يجابان لذلك ، كما دل عليه حرف الزجر والردع الذي هو كلا جاء موضحاً في مواضع أخر كقوله تعالى : { وَأَنفِرُواْ مِن مَّآ رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلُ أَن يَأْتِيَا أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْ لَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ - وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ وَلَن يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا } . وقوله تعالى : { وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبِّ بَشِّرْنَا بِمَا كُنَّا نَبْذَرُ إِنَّا عَلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِيبُ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ الرَّسُولَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ } إلى غير ذلك من الآيات ، وكما أنهم يطلبون الرجعة عند حضور الموت ، ليصلحوا أعمالهم فإنهم يطلبون ذلك يوم القيامة ومعلوم أنهم لا يجابون إلى ذلك . .

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : { يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يُقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِّن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } وقوله تعالى : { وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبِّ بَشِّرْنَا أَوْصَارُنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ } وقوله تعالى : { وَلَوْ تَرَى إِذِ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِّن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } وقوله تعالى : { وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَّنَا مَرَدٌّ مِّن سَبِيلٍ } وقوله تعالى : { قَالُوا رَبِّ بَشِّرْنَا أَمَتًا نَّكُونُ أَثْنَتَيْنِ وَأَوْحِيَّتَنَا أَثْنَتَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ لَّنَا خُرُوجٌ مِّن سَبِيلٍ } وقوله

تعالى : { وَهُمْ يَمْطَرِخُونَ فِيهَا رَبِّذَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ
الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ
وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ } وقوله تعالى :
{ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ *
وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَادُ وُشُّ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ وَكَذَّبُوا
كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ } . وقد تضمنت هذه الآيات التي ذكرنا ، وأمثالها في القرآن :
أنهم يسألون الرجعة فلا